19980724-0001-٢

"مخطوفون" وثائقي عن معاناة اهالي المعتقلين

بهيج حجيج: الانتظار وحده الهدف

بقيت الاشياء في مكانها. الثياب معلّقة كما لو كان اصحابها سيرتدونها اليوم، او على الابعد غداً، والمجلات والاسطوانات مصفوفة في الزاوية عينها.

الاهالي، ينتقلون من شباك الى آخر لعلهم يلمحون طيف اولادهم. جملة مأخوذة من كتاب الياس الديري، "الفارس القتيل يترجّل" قد تجسّد حالة بعض الامهات: "تذكر دائماً، تذكر ابداً ان احدامن تنتظرك في جميع المفارق والطرق وهي تعلم انك لن تأتي".

فيلم المخرج بهيج حجيج الوثائقي "مخطوفون" يدخل المشاهد الى حياة اهالي المعتقلين اليومية، ويكشف طريقتهم الخاصة في التغلب على الواقع.

وبعد مشاهدته، يطرح المواطن اسئلة كثيرة على نفسه ومجتمعه.

فهل يعقل ان يعيش مؤلاء في حالة انتظار وامل دائمين منذ اكثر من ١٠ و١٥ و١٧ عاماً؟

بهيج حجيج قال لـ "الدليل" انه بحث مطولاً عن موضوع يعالج فترة ما بعد الحرب. وبطبيعة الحال، قام باخراج اعمال عدة سلّطت الضوء على الاعمار واعادة بناء ما هدّمته الحرب. اضافة الى وثائقي عن اعادة تأهيل المتحف الوطني بطلب من مديرية الآثار.

لكنه سرعان ما اكتشف ان فترة ما بعد الحرب تتضمّن اكثر من اعمار. وانها تجسّد جروحاً كثيرة وتطرح الكثير من المشكلات الاجتماعية والانسانية والحياتية، ما زالت تنتظر الحلول. اهمها مشكلة المعتقلين واماليهم.

يرى حجيج انه كان من الممكن ان يقدم وثائقياً عن المخطوفين، وان يحوّل الفيلم تحقيقاً صحافياً يحاول معرفة من بقي على قيد الحياة ومن قضى. لكن، مع تعمّقه في الموضوع، وبعد اتصاله بالعديد من المعنيين، منهم وداد حلواني التي شاركت في اعداد الفيلم، صار المشهد اوضح، واخذ الفيلم صورته الحقيقية؛ وصار السؤال واضحاً: ماذا حلّ بالاهالي وكيف يتكيّفون في غياب اولادهم؟ ولم تكتفِ حلواني بالمساعدة في الاعداد بل ظهرت بدورها وادلت بشهادتها، ولكن في طريقة خاصة، وكانت تبحث في ارشيفها الضخم، الذي بدأته منذ اعتقال زوجها، عن اسماء المخطوفين.

يقول حجيج ان الموضوع بدأ يختمر في رأسه منذ ما يقارب العام، ووجد بعض المشكلات في اقناع بعض الاهالي بالظهور في الفيلم. وارتأى ان يحضّر الجميع نفسياً قبل التصوير وان يخلق جواً من الثقة بينه وبينهم. وفوجئ حين علم ان "العديدين مقتنعون بأن احباءهم ما زالوا على قيد الحياة. وفي الفيلم، ما من دليل واضح على انهم احياء، ومع ذلك فالاهالي لم يكفّوا عن الانتظار". بحسب قوله.

ولمس المخرج خلال اللقاءات المتكررة التي سبقت التصوير، الالم الكبير الذي يولّده الانتظار. وكان من البديهي ان تعالج الناحية الانسانية وان تكون وحدها الهدف.

وليحقق هذا الهدف "وضعت الكاميرا امامهم وتركت لهم حرية الكلام وسرد الحوادث".

ولان الكاميرا تملك السلطة الاكبر في فضح ادق التفاصيل، انتقى اشخاصاً صادقين، يستطيعون ايصال الحقيقة ويملكون موهبة الاقناع وقدرة التعبير.

يلمس المشاهد الخلل الواضح في اتزان الاهالي ويرى المخرج "ان عدم التوازن حقيقة يعيشونها يومياً لانهم صدموا".

كل شخصية في الفيلم اختيرت في شكل رائع بحيث تأتي عبر الشاشة كأنها خيالية تعيش في عالمها الخاص، وكثيراً ما يمتزج واقعها بكثير من الاوهام.

وكما في معظم اعمال حجيج السابقة (حتى الوثائقية منها) فان التعبير الدرامي موجود ويأتي ليجعل العمل اقرب الى قصة روائية.

احدى الامهات فتحت خزانة ابنها المعتقل منذ اعوام طويلة، واختارت ثيابه "الجديدة" التي لا تزال بطاقة السعر عليها، ووضعتها امام الكاميرا، وقالت ان ابنها كان سيرتديها في احد الاعراس. واخرى حافظت على اغراض ابنها وابنتها اللذين اختفيا منذ اعوام، ولا تزال مستحضرات التجميل الخاصة بابنتها في مكانها، وتزيل الوالدة الغبار عن الاغراض، وتغسل الثياب وتعيدها الى مكانها. "عندما يعودان سيجدان كل شيء في مكانه". واحدة رفضت، بشدة، ان يقال لها ان ابنها توفى، وتمنّت لو يدخل فجأة والكاميرا تصوّر، لنرى مدى روعته ونلمس شخصيته الرائعة.

امرأة اختفى زوجها منذ اعوام بعيدة تساءلت ان كانت حقاً قد تزوّجت، فالاعوام الكثيرة الماضية تركت غشاوة على الاحداث.

احد الآباء اكّد انه يستطيع كشف هوية ابنه حتى لو كان قد تحوّل عظاماً. وتبقى اللحظة الاقوى رؤية احدى الامهات التي لم تكن في حاجة الى الكلام، بل صوّرتها الكاميرا وهي تنتقل في انحاء منزلها، ضائعة، مدمرة، تنظر من حين الى آخر الى صورة ابنها الضائع.

المخرج بهيج حجيج

تتطوّر احداث الوثائقي لتصل الى القمة، حين تغلب الدموع الراقدة في العيون منذ البداية وتتحوّل مزيجاً من التمرّد والتأثر. ومن دون شك فانها تلعب دوراً مهماً في طرح قضية جديدة انتهى على اثرها الفيلم. وهي رفض الاهالي القانون الذي اقرّته الدولة، لانهم لن يرضوا باقفال الملف والتسليم بأن احباءهم قد قضوا، بل ينتظرون، كما قالت ابنة احد المعتقلين، ان تحل العدالة هذه القضية العالقة منذ اعوام.

بهيج حجيج وشركة IBW اخذا عملية الانتاج على عاتقهما. وتكلّم المخرج عن غياب وزارة الثقافة في تمويل اعمال مماثلة وعدم حضورها العرض.

وإن كان الوثائقي شبيهاً بفيلم سينمائي، يقول حجيج ان المونتاج لعب الدور الاكبر في ابراز تركيبته الدرامية.

موسيقى زاد ملتقى المؤثرة استطاعت، في كثير من الاحيان، ان تحل مكان اي كلام كان سيقال.

ويذكر ان "مخطوفون" يعرض قريباً في مهرجان الافلام الوثائقية في مارسيليا.

ينتهي الفيلم ويتركنا متأثّرين، لكن مأساة الاهالي لا تزال مستمرّة وانتظارهم صار جزءاً من روتين يومي فقد رونقه. كما قال الياس الديري في احد مقاطع "الفارس القتيل يترجّل". "اقسى ما في الحرب انها قتلت غبطة الانتظار، وليس في المدينة من يعلم متى يعود الذين غادروا العين واخذوا معهم النظر".

من الفيلم

هنادي الديري

دليل المسرح

- المركز الثقافي الروسي – فردان، ت: ٧٩٠٢١٢ مسرحية "حدود قانا" نص واخراج مشهور مصطفى.
- مسرح الايفوار – سن الفيل. ت: ٤٩٠٣٨٠ "الاندلس المجد الضائع" لكركلا وفرقته.
- مسرح كازينو لبنان – المعاملتين ت ٠٩/٩٣٢٩٣٢ "آخر ايام سقراط" لمنصور الرحباني.
- مسرح المدينة – شارع كليمنصو: ت ٣٧١٩٦٢ مسرحيتان للاطفال لكريم دكروب "شتي يا دني صيصان" و"يلا ينام مرجان". عروض المسرحية الاولى الاحد في الحادية عشرة والثانية السبت في تمام الرابعة والاحد عند الثانية.
- سنتر نايف وماري – اوتوستراد المعاملتين مسرحية "شربل" لريمون جباره. مع منير معاصري ورفعت طربيه.
- الجامعة اللبنانية الاميركية الحمراء. المهرجان السنوي الاول للمسرح الجامعي ابتداء من ٢١ تموز.

مسرح الطفل

- "جاد بقصص التيتا" تأليف ميمي فرح واخراجها للاستعلام ٠٣/٨٣٩٨٩١

سانت تيريز – الفياضية ت: ٠٥/٤٥٢٥٤٠ "يارا اميرة السلام" تأليف كلوفيس عطاالله واخراجه.

شانسونييه

- غولدن بيتش – انطلياس ت: ٤٠٧٣٧١ "عفواً Iam Sorry" لشربل خليل وفرقة "لوريفولو" ومسرحية "معيشة" لانطوانيت عقيقي.
- مسرح اركادا مارينا – الكسليك ت: ٨٣٢٢٥٠ بلا دين لمارك قديح وفرقته.

منع المعاكسات الهاتفية

CF يمنع المعاكسات ويستقبل اتصالات من الاصدقاء فقط بارقام سرية.
جهاز تسجيل يعمل ١٢ ساعة ويؤمن مراقبة كل مخابراتك بطريقة سرية.
مستعدون لتركيب حصالة نقود فئة الف و٥٠٠ل.ل. مع تحديد وقت، وايضاً جهاز لمنع المخابرات الخارجية.

مؤسسة كوبالي فون

تلفون: ٤٤٢٢٣٣ – ٠١/٤٤٨٩٤٤
خليوي: ٢٩٠٩٤٤ – ٠٣/٢٩٠٥٥٦